أثر لغة الدين في التفسير المعاصر- دراسة تحليلية -

د. رياض عبد الرحيم حسين،
جامعة البصرة، العراق

الملخص

تناول المسلمون النص القرآني بما يحمل من حقائق الميتافزيقية ورؤية كونية متكاملة حول قضايا المبدأ والمعاد والصفات والأفعال، الإلهية، وكيفية عالم الخلق، وما يصف عالم الغيب والشهادة، هو مابينتة الاجابات الواردة على السؤال الآتي: هل الكلمات المستعملة في النص الديني القرآني هي المعاني نفسها التي ندركها في فهمنا العرفي؟ أم انها ذات معاناً اخرى. هذاما جعل ارضية واضحة لنشوء افهام متعددة لهذا النص، لذا كانت لغة الدين متداولة في العرف الديني والقرآني ضمن مباحث علوم القرآن، وعلم التفسير. هذا من جهة واهتمام النص القرآني بالمفاهيم ذات الأبعاد والأنماط المتفاوتة كاشتماله على التمثيل والكناية والتشبيه وعلى المحكم والمتشابهة من جهة اخرى، جميع ذلك دفع المحققين من علماء المسلمين وغيرهم الى القيام بدراسات دقيقة حول لغة النص الديني بصورة عامة والقرآني بصورة خاصة، واساليب فهمه، ضمن علوم مختلفة، لسانية وعلمية صرفة، وباعتبار ان التطور العلمي المعاصر مرتكز على المنهج التجريبي من جهة، والأجواء الفكرية الدينية في الغرب من جهة اخرى، كانا من اسباب تعارض وتضاد مطلق ما بين العلم والدين، هو ما .لذا نجد ان هناك العديد من الاسئلة التي دخلت ضمن هذا الاطار. ما اسلوب الخطاب القرآني وطريقة أداء المعاني الشرعية؟ هل لغة الشرع هي اللغة المعروفة نفسها بين العقلاء أم انها لغة خاصة بعرف معين؟ هل ماهية المعنى في مفاهيم القرآن مطابقة لما يفهمه العرف منها ام غير مطابقة؟ هل معاني القضايا والجمل التي يتألف منها النص القرآني هي ذات معنى أم خاوية غير ذات معنى هل النص القرآ ني واضح يورث اليقين والمعرفة الجازمة أم أنه معقد يفتح الأبواب أمام الاحتمالات العدة والشكوك؟ مدى تأثر النص القرآني بلغة وثقافة عصر النزول. لذا نرى المناهج الفلسفية الجديدة واتجاهاتها المختلفة في دراسة لغة الدين وما يطرح فيها من مباحث بصورة عامة شامل للغة القرآن ايضاً.

المقدمة:

تناول المسلمون النص القرآني بما يحمل من حقائق الميتافزيقية ورؤية كونية متكاملة حول قضايا المبدأ والمعاد والصفات والأفعال، الإلهية، وكيفية عالم الخلق، وما يصف عالم الغيب والشهادة، هو مابينتة الاجابات الواردة على السؤال الآتي: هل الكلمات المستعملة في النص الديني القرآني هي المعاني نفسها التي ندركها في فهمنا العرفي؟ أم انها ذات معاناً اخرى تتضح فيما بعد.

هذاما جعل ارضية واضحة لنشوء افهام متعددة لهذا النص، لذا كانت لغة الدين متداولة في العرف الديني والقرآني ضمن مباحث علوم القرآن، وعلم التفسير.

هذا من جهة واهتمام النص القرآني بالمفاهيم ذات الأبعاد والأنماط المتفاوتة كاشتماله على التمثيل والكناية والتشبيه وعلى المحكم والمتشابهة من جهة اخرى، جميع ذلك دفع المحققين من علماء المسلمين وغيرهم الى القيام بدراسات دقيقة حول لغة النص الديني بصورة عامة والقرآني بصورة خاصة ، واساليب فهمه، ضمن علوم مختلفة، لسانية وعلمية صرفة، وباعتبار ان التطور العلمي المعاصر مرتكز على المنهج التجريبي من جهة، والأجواء الفكرية الدينية في الغرب من جهة اخرى، كانا من اسباب تعارض وتضاد مطلق ما بين العلم والدين، هو ما
لذا نجد ان هناك العديد من الاسئلة التي دخلت ضمن هذا الاطار.

- ماهو اسلوب الخطاب القرآني وطريقة أداء المعاني الشرعية؟
- هل لغة الشرع هي اللغة المعروفة نفسها بين العقلاء أم انها لغة خاصة بعرف معين؟
- هل ماهية المعنى في مفاهيم القرآن مطابقة لما يفهمه العرف منها ام غير مطابقة؟
- هل معاني القضايا والجمل التي يتألف منها النص القرآني هي ذات معنى أم خاوية غير ذات معنى
- هل النص القرآ ني واضح يورث اليقين والمعرفة الجازمة أم أنه معقد يفتح الأبواب أمام الاحتمالات العدة والشكوك؟
- مدى تأثر النص القرآني بلغة وثقافة عصر النزول.

لذا نرى المناهج الفلسفية الجديدة واتجاهاتها المختلفة في دراسة لغة الدين وما يطرح فيها من مباحث بصورة عامة شامل للغة القرآن ايضاً.

اللغة والدين في اللغة والاصطلاح:

لاشك في ان دراسة لغة الدين كموضوع مستقل هي دراسة حديثة في جميع جوانبها، كما تعد لغة الدين من المحاور الاساسية لفلسفة الدين، واحدى الإشكاليات الفكرية التي تشغل الفلاسفة والمتكلمين، وعنوان لغة الدين مركب من مفردتين اللغة والدين .

كما طرحت مجموعة من التعريفات لمفردة الدين منها: انه مجموعة من المبادئ والتعاليم حول العقائد، الأخلاق، والقوانين التي بينها الله تعالى بواسطة رسله ومن خلال الكتب السماوية من اجل هداية الإنسان[1]

اما اللغة فقد وضعت لها تعريفات عدة منها:

١. ما يوصف بها كل قوم عن أغراضهم[٢] وهذا تعريف دقيق يذكر كثيرًا من الجوانب المميزة للغة. أكد ابن جني أولا الطبيعة الصوتية للغة، كما ذكر وظيفتها الاجتماعية في التعبير ونقل الفكر، وذكر أيضا أنها تستخدم في مجتمع فلكل قوم لغتهم. ويقول الباحثون المحدثون بتعريفات مختلفة للغة٢، وتؤكد كل هذه التعريفات الحديثة الطبيعة الصوتية للغة والوظيفة الاجتماعية للغة، وتنوع البنية اللغوية من مجتمع إنساني لآخر.

٢. وتعريف ابن خلدون: اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني ناشئة عن القصد لإفادة الكلام فلا بد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان، وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم .[٣]

٣. تعريف اللّغة عند العالم اللّغوي فرديناند دي سوسير :

اللّغة هي نظام متناسق من العلامات المتمايزة فيما بينها ، وهي – أي اللّغة موجودة في أذهان أبناء الجماعة جميعهم ، ويكتسبها الفرد اعتباطا ، وتتجلى من خلال النشاط الفعلي للفرد (المتكلم)[٤]

٤. تعريف اللّغة عند العالم اللّغوي ادوارد سابير : اللّغة على نحو محض طريقة بشريّة غير غريزيّة لنقل الأفكار والأحاسيس والرّغبات بواسطة نظام من الرّموز المكتسبة اعتباطا[٥].

٥. تعريف اللّغة عند العالم اللغوي ناعوم تشومسكي : اللّغة هي مجموعة غير محدودة من الجمل (لا متناهية) ، كل جملة في تلك المجموعة محدودة في طولها ومركّبة من مجموعة محدودة من العناصر. [٦]

هذهِ هي اهمُّ تعريفاتِ اللُّغة عندَ علماءِ اللُّغةِ الغربيّينَ ، وهي تكشفُ بوضوحٍ أنها تعريفاتٌ مختلفةٌ باختلافِ زوايا النَّظرِ إلى اللُّغةِ ، لذلكَ كانتْ متكاملةً لا متقاطعةً .

لغة الدين واللغة الدينية:

ربما نستطيع القول هناك فرق شاسع بين لغة الدين واللغة الدينية وهناك من ميز بين اصطلاحين لغة الدين، واللغة الدينية وعدهما من حيث المعنى متفاوتتين، فقال: أن لغة الدين تعني بكيفية اللغة التي تكلم بها الدين، وكيفية ايصال الرسالة الإلهية الى الناس، في حين أن اللغة الدينية، تعني بحقيقة اعمق، فهي تشمل كل من تناول الدين ومفاهيمه وتجاربه المعنوية، وكذلك كيفية العبادة والمناجاة مع الله تعالى[٧]

لكن الواقع هو ان العامل الرئيس والحقيقي وراء التعرض لهذه المباحث اللغوية بالدرجة الاولى والدينية بنسبة خاصة، هو دراسة مفاهيم وجمل النصوص الدينية بصورة عامة، اياً كانت تلك النصوص ، بمستوى المنطوق والمفهوم.

على اية حال فإن البحث في ماهية القضايا الدينية من حيث كونها ذات معنى أو غير ذات معنى، وكونها ذات غاية وهدف ومدى افادتها للمعرفة، ورمزيتها وعدم رمزيتها، كل ذلك شغل اذهان فلاسفة الدين في عصرنا الحاضر، باعتبار ان النصوص الدينية تشتمل على انحاء مختلفة القضايا الفلسفية والكلامية والتاريخية والاخلاقية والتشريعية وغيرها، ومن الطبيعي أن تحديد الموقف في جميع المسائل التي يعالجها الدين، هو الذي يرسم آلية فهم القرآن الكريم، وقواعد تفسير هو الهرمونيطقا الخاصة به، ولايخفى ما لذلك من اثر على علم التفسير.

اسباب ظهور بحث لغة الدين:

لقد تعددت الدوافع التي ساعدت على ظهور الدراسات التي تعني ب(لغة الدين)،وكما هو معروف فإن منشأ ابحاث لغة الدين هو الغرب بما يمتلك من ثقافات خاصة بذلك العالم ونوع الدين الشائع فيه، وكذلك هناك العديد من العوامل الأخرى التي ساعدت على بروز هذا النوع من البحوث، والتي من أهمها:

١. **تفسير النص الديني:** يعد علم التفسير واحدا من العلوم التي تعتمد الظهور اللفظي للنصوص الدينية في بيان وظائفها العقدية والعبادية والشرعية، وهو المجال الاساس للبحث حول لغة الدين، والسبب الأول الذي دفع الى الخوض في دراستها.

٢. التعارض غير المستقر لظواهر النصوص الدينية: من المسلم لدى المفسرين واصحاب اللغة ان النص الديني يخلوا من اي اشكال من اشكال التعارض الفعلي والتناقض الواقعي المستقر، مع وجود التعارض الظاهري في جمل النصوص الدينية بصورة عامة، كما في قوله تعالى:(إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ)[٨](وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) (حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ)[٩] يقتضي الأمر بكل ما لا تتم البشارة إلا به، والأمر بكل ما فيه حث وتحريض على القتال وما يتوقف على ذلك، ويتبعه من الاستعداد والتمرن على أسباب الشجاعة والسعي والقوة المعنوية من التآلف واجتماع الكلمة ونحو ذلك.

ونظير ذلك أن في بعض الآيات أخبر أنه (لا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ)[١٠] وفي بعضها: أنه يسألهم (مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ)[١١] و(مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ) [١٢]ويسألهم عن أعمالهم كلها، فهذا النوع من التعارض ساعد على بروز لغة الدين بصورة اساسية وظاهرية.

٣. تعارض العلم والدين : ظهر التعارض بين العلم والدين بعد ترجمة الكتاب المقدس وخضوعه للدرسات النقدية من جهة، والاعتقاد بالنزعة العلمية التي تحصر طريق المعرفة بالعلوم المختبرية والحقائق المادية من جهة اخرى، هو ما ظهر في المسلمات العلمية والأخرى الدينية، اوالمكتشفات العلمية من جهة وبين مضامين ومعاني النصوص الدينية من جهة اخرى.[١٣]

٤. **ظهور الفلسفة التحليلية وتحليل انواع اللغات:** إن الترابط الوثيق بين فلسفة الدين، والفلسفة التحليلية في مجال اللغة، هو ما جعل من هذه الراسات بالغة الأهمية ،باعتبارها تدرس انواع اللغات(كلغة العلم،الفن، التصوف، العرفان، الفلسفة، الدين، اللغة الرمزية ، واللغة الاشارية).

وبالرغم من الترابط الوثيق بين لغة الدين، وما حصل من تطور في ابحاث اللغة وفلسفتها في الوقت الحاضر، الا انه لايمكننا أن نغفل دور المسلمين في هذا المجال.

تناول المسلمون للنص القرآني بما يحمل من حقائق الميتافزيقية ورؤية كونية متكاملة حول قضايا المبدأ والمعاد والصفات والأفعال، الإلهية، وكيفية عالم الخلق، وما يصف عالم الغيب والشهادة، هو مابينتة الاجابات الواردة على السؤال الآتي: هل الكلمات المستعملة في النص الديني القرآني هي المعاني نفسها التي ندركها في فهمنا العرفي؟ أم انها ذات معاناً اخرى.

ما جعل ارضية واضحة لنشوء افهام متعددة لهذا النص، لذا كانت لغة الدين متداولة في العرف الديني والقرآني ضمن مباحث علوم القرآن، وعلم التفسير. هذا من جهة واهتمام النص القرآني بالمفاهيم ذات الأبعاد والأنماط المتفاوتة كاشتماله على التمثيل والكناية والتشبيه وعلى المحكم والمتشابهة من جهة اخرى، جميع ذلك دفع المحققين من علماء المسلمين وغيرهم الى القيام بدراسات دقيقة حول لغة النص الديني بصورة عامة والقرآني بصورة خاصة ، واساليب فهمه، ضمن علوم مختلفة، لسانية وعلمية صرفة، وباعتبار ان التطور العلمي المعاصر مرتكز على المنهج التجريبي من جهة، والأجواء الفكرية الدينية في الغرب من جهة اخرى، كانا من اسباب تعارض وتضاد مطلق ما بين العلم والدين، هو ما اساعد على ظهور علم (لغة الدين) في الدراسات الإسلامية سابقاً، والغربية في الوقت الحاضر.

لغة الدين في الخطاب القرآني :

لم ترد لفظة (لغة) بذاتها في القرآن الكريم[١٤] لكن عبر عنا باللسان وسيلتها، كما استخدمت كلمة اللسان في معنى البيان والكلام، اضافة الى المعنى الحقيقي لها كأحد الأعضاء الطبيعية في الفم.

وتعد(لغة القرآن) من اهم دراسات المعاصرة في (علوم القرآن) التي وردت في الابحاث القرآنية المتعرضة لأسلوب الخطاب القرآني وطريقة أداء المعاني الشرعية؟ لذا نجد ان هناك العديد من الاسئلة التي دخلت ضمن اطار لغة القرآن والمرتبطة ب(لغة الدين) بصورة مباشرة، فمن هذه الأسئلة التي اثيرت ضمن هذا الإطار.

١. ما اسلوب الخطاب القرآني وطريقة أداء المعاني الشرعية؟
٢. هل لغة الشرع هي اللغة المعروفة نفسها بين العقلاء أم انها لغة خاصة بعرف معين؟
٣. وهكذا مسألة المراتب والبطون المختلفة للقرآن، وهل أن للغته مستويات متعددة ام مستوى واحد؟ وهل لغته ظاهرية فحسب ام لغة قابلة للتأويل؟
٤. هل ماهية المعنى في مفاهيم القرآن مطابقة لما يفهمه العرف منها ام غير مطابقة؟
٥. هل معاني القضايا والجمل التي يتألف منها النص القرآني هي ذات معنى أم خاوية غير ذات معنى.
٧. هل للنص القرآني دور في تحقيق معرفة للقارئ ؟ أم انه يرمي الى محض التأثير به دون افادته للمعرفة؟
٩. هل النص القرآ ني واضح يورث اليقين والمعرفة الجازمة أم أنه معقد يفتح الأبواب أمام الاحتمالات العدة والشكوك؟

١٠. مدى تأثر النص القرآني بلغة وثقافة عصره وعدم تأثره بها[١٥]

لذا نرى المناهج الفلسفية الجديدة واتجاهاتها المختلفة في دراسة لغة الدين وما يطرح فيها من مباحث بصورة عامة شامل للغة القرآن ايضاً.

لغة الدين في العصر الحديث:

يطلق اصطلاح العصر الحديث على مرحلة مابعد النهضة (القرن السادس عشر)[١٦] حيث قدم رؤية جديدة لعالم الوجود، وتطوراً في ابداعات البشر، تتفاوت بما لايقبل المقايسة مع الرؤيا الكونية السابقة، فقد كان الفكر في القرون الوسطى يستند الى اليقين، اما عصر النهضة فقد اسس بنيانه على التشكيك في كل صورة المعرفة اليقينية سواء بالعالم او بالدين، واعتمد الانسان على عقله، واختار منهجاً جديداً انتهى به الى انعدام اليقين، ذلك من خلال اثر الاكتاشفات العلمية والثورة الصناعية والمنهج العلمي الجديد، وظهور فلسفات جديدة، وحركة الإصلاح الديني التي بدأ بها العقل البشري بصورة عامة، لذا نرى ان هناك نوع من التطور الفكري الحاصل اثر الاكتشافات العلمية المعاصرة مثال ما حصل في مجال علم الفلك والنجوم على يد

مجموعة من العلماء امثال تيخو ابراهي الالماني (١٥٤٦ – ١٦٠١م) وكوبر نيكوس الفلكي البولندي (١٤٧٣- ١٥٤٣م) وكيبلر الرياضي والفلكي الالماني (١٥١٧- ١٦٣٩م) وغاليله الرياضي والفلكي الإيطالي (١٦٤٢ – ١٧٢٧م) ونيوتن الرياضي والفيزيائي البريطاني(١٦٤٢-١٧٢٧م) وغيرهم ومع اختراع الطباعة والطباعة والتلسكوب، وسيطرة الآراء العلمية على علم الفلك بدلا من الفرضيات القديمة، جوبهت الرؤية الكونية الأرسطية التي تم تقديسها من قبل الفلسفية التوفيقية عند توما الإكويني والتي كانت مقدسة في محافل الروم والكاثوثليك، ويدافع عنها بكل شراسة، كما تسرب الشك الى الكتاب المقدس الذي صار موضوعاً لدراسة نقدية[١٧] وعلى هذا الاساس نرى ان عصر النهضة العلمية امتاز بصورة مفاجئة على الرؤى الكونية العلمية والدينية بما لم يسبق له نظير، وبتطور العلوم المادية

تطور الفهم البشري للنص الديني بصورة مباشرة او غير مباشرة، لكن لا يعني ذلك انه ابتعد عن لغة الدين حتى اصبحت غير مؤثرة في مناهجنا ودراساتنا التفسيرية، بل العكس هو الصحيح ان للغة الدين اثراً واضحاً في التفسير المعاصر.

انطلاقاً من كون النص الديني نصاً متحركاً غير جامد ومفتوحاً غير منغلق، وما نعتقدة من ان النص الديني والقرآن على وجه الخصوص ،انما يفسر وفق مقتضيات الزمان، في كثير من مجالاته المعرفية، فهو غير مختص بزمان دون زمان ولامكان دون مكان.

سيطرة المنهج التجريبي في المعرفة المعاصرة.

يعد المنهج التجريبي واحداً من تلك المناهج التي يراد له السيطرة على مفاتيح المعرفة بصورة عامة، مع الإدعاء بعدم حاجته الى المباني المعرفية القديمة، وذلك بظهور مارتن لوثر وتأسيس المذهب البروتستانتي(١٥١٧م) في قبال المذهب الكاثوليكي، والتحرر من السلطة البابوية المطلقة، وفي النتيجة حصول الحرية الفكرية وظهور المدارس الفلسفية الجديدية مثل فلسفة فرنسيس بيكون(١٥٦١ -١٧٢٧م) وكتابه ألورغنان الجديد في المنطق والذي شكل تأسيساً لمدرسة جديدة.[١٨]

لذا كانت قوانين حركة والجاذبية التي اكتشفها نيوتن (١٦٤٢ – ١٧٢٧م) تسيطر على كل شئ في هذا العصر، من اصغر ذرة الى اكبر مجرة، وقد حل هذا النتاج العلمي محل الميتافيزيقيا لفلسفات جديدة.[١٩] وفي نفس الوقت نرى هناك من سعى الى تطبيق المنهج التجريبي على كافة المعارف الميتافيزيقية والمادية، اي على جميع دوات المعرفة ومنها العقل والوحي، والتفسير القرآني بصورة عامة، فأنكر المعرفة الماورائية واشتغل بالمعرفة الحسية والتجريبية، ومن اولئك الذين حاولوا تطبيق هذا المنهج جون لوك (١٦٢٣- ١٧٠٤) وباركلي (١٦٨٥- ١٦٥٣م) وديفيد هيوم١٧١١- ١٧٧٦م) شرع جون لوك في فلسفته من معرفة الإنسان وقدرته الادراكية، وبعد نفي الفطريات عد(التجربة الحسية) مبدأ لجميع العلوم،[٢٠] وبعد لوك كان براكلي يرى أن كافة مواد وأدوات المعرفة حسية، مبتنية على التجربة، كما انكر المفاهيم الكلية[٢١] وانطلاقا من هذا المنهج تم نفي كل معرفة غير حسية، وبالتشكيك في المبادئ الاولية التي نادت بها لغة الدين، فعلى هذا الاساس فإن كل نوع من انواع المعرفة لابد ان يخضع لمحك التجربة الحسية، ولو لم يكتشف طريقها الحسي الى الذهن فلا قيمة لها، وكانت نتيجة هذه النظرة الفلسفية أن كافة المفاهيم العقلية الكلية والبديهية التي لاتخضع للحس والتجربة هي خارجة عن حدود المعرفة الانسانية.

فبأنكار مبدأ العلية وبسلب الإعتبار عن مجموعة من المفاهيم حاول مجموعة من المستشرقين انكار موضوع الميتافيزيقيا ومن خلالها ينكر الاثر الحقيقي للغة الدين في بناء الفكر البشري المعاصر واثره في توضيح المفاهيم الحقائق التفسيرية، وعندها يصبح لا اثر حقيقي للغة في المنهج العلمي المعاصر وما وصلت الية البشرية اليوم من تطور في المجالات كافة.

ان الاعتماد على الفلسفة الغربية ونتاجها التجريبي جعل مجموعة من المفسرين للقرآن الكريم يعتمدون في فهمهم للنص الديني والقرآني على وجه الخصوص، يفسرون هذا الكتاب السماوي الذي يضم في آياته اجوبةً على كل ما تحتاجه البشرية الى يوم .

لغة الدين في الاطار القرآني:

بعد ان بينا لغة الدين نتعرض للغة الدين في الاطار القرآني، لنعرف مضامين هذه اللغة من خلال المنهج القرآ ني المتبع في سياق الظواهر القرآنية بصورة عامة، والمنهج الباطني والتأويلي بصورة خاصة، مع الالتفات الى اللغة الرمزية، الواردة في المضامين العامة للخطاب القرآني.

كما يمكن ملاحظة لغة القرآن في دائرة الكلمات البسيطة والمفردات والجمل، كذلك يمكن ملاحظتها ضمن الاطار الموضوعي والمأخوذ من آيات الكتاب العزيز.

اما بالنسبة الى الكلمات البسيطة يمكن ان يقال أن المتكلم بالقرآن هل استعمل هذه الألفاظ في مسمياتها الحقيقية او لما يجمع أوصافها لتكون هذه الالفاظ دالة على المسميات الحقيقة، أم انه استعملها في المسميات العرفية ؟ كما ان هناك نظرية ثالثة: هي هل ان المتكلم بالقرآن عند استعمال اللغة العربية قام بوضع جديد ام انه استعمل الالفاظ المتداولة في المجتمع العربي عند عصر النزول لكن في معان جديدة استعمالا مجازياً، وبعد ذلك تبدلت هذه المعاني الجديدة الى حقائق شرعية وبياناً نوعياً للظاهر الكونية الحادثة فيكون له السبق في جميع ما توصل اليه الانسان في منهجه التجريبي المعاصر؟

واما الموضوعات الواردة في هذا البحث والمأخوذة من خلال المتابعة الموضوعية للقرآن الكريم نتعرض لها بعد معرفة الفضاء العام والهدف من نزول هذا الكتاب الكريم ..

أن من الأفضل الرجوع إلى القرآن الكريم نفسه لتشخيص ذلك الهدف السامي من خلال استعراض الآيات القرآنية التي فسرت نزول القرآن.

وفي مراجعة للقرآن الكريم نجد مجموعة كبيرة من الآيات والظواهر يمكن أن تلقي الضوء على الهدف من نزول القرآن، ولكن هذه الآيات قد تبدو وكأنها تتحدث عن أهداف متعددة أو مختلفة، وسوف نشير إلى نماذج من هذه الآيات والاحتمالات المتعددة لها، ثم نستخلص من خلال المقارنة الهدف الرئيسي المركزي من نزول القرآن:

١ - ورد في القرآن الكريم بصدد تشخيص الهدف أنه جاء (للانذار والتذكرة) مثل قوله تعالى:(وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ...) [٢٢] اذان هناك اثراً للغة الدين في مايبلغ به الإنسان وما يفسر به كتابه الذي جاء لهدايته.

٢ - وفي آيات أخرى جاء القرآن لضرب الأمثال والعبر والدروس مثل قوله تعالى:

(ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل...).[٢٣]

﴿ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل...﴾ [٢٤]

وفي مكان آخر يبدو وكأن الهدف من القرآن هو إقامة الحجة والبرهان والمعجزة، كما في قوله تعالى:(وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون)[٢٥]

ان وظيفة لغة الدين وبالنظر الى بيان وظيفة الدين في الهداية كانت تذعن بواقعية النصوص الدينية وافادتها للمعرفة، اما في العصر الحديث نتيجة لظهور الفلسفة التحليلية، والناظرة بعين التجربة، فأن دور اللغة ووظيفتها قد شد اهتمام الفلاسفة التحليليين أكثر من جوانب الكشف عن الحقائق لذا نرى أن هناك الأثر الواضح للغة الدين في التفسير المعاصر .

بالإضافة الى ذلك فإنه الى جانب التفسير الوضعي للعلم ظهر منهج آخر في فلسفة العلم حاصلة أن النظريات العلمية والرؤى التفسيرية هي مجرد برامج ومناهج مؤقته للأهداف المطلوبة في الابحاث العلمية، وانما هناك اخبارات دلت عليها لغة الدين لم يتوصل الانسان الى فهمها الا من العلوم التجريبية، لكن يبقى للغة الدين الاثر الواضح في التعريف بهذه العلوم والوقوف على مجالاتها المتعددة.

فمن النماذج البارزة للغة الدين هذه، هو طبيعة التعبير القرآني على كثير من الظواهر الكونية وما توصل اليه العلوم التجريبية في الوقت الحاضر تعبيراً حقيقياً ذلك قبل الف واربعمائة سنة تقريباً.

اذا ما راجعنا كثير من آيات القرآن الكريم نجده قد سبق العلوم التجريبية في مجالات متعددة نوجز بعضها في بحثنا هذا ،فاذا ما اردنا معرفة الحقائق العلمية في التفسير المعاصر لرجعنا الى لغة الدين للوقوف على معاني تلك الحقائق التفسيرية.

نماذج من التفسير المعاصر:

تنحصر الرؤى الاسلامية في الفكر التجديدي المعاصر في اتجاهين مختلفين، الاول منها تمثل في وضع تفسير جديد للقرآن الكريم، حيث يتضمن بيان بعض المصاديق الخارجية والمفاهيم المعاصرة للقرآن الكريم.

والاخرى توعية المسلمين بكيفية التعامل مع القرآن الكريم وتصحيح نظرتهم اليه

غني عن البيان أن هذا الرصد يستبعد المحاولات التي لا تلتزم بالأصول والقواعد المتعارف عليها في التعامل مع كتاب الله الخاتم، ومن ثم لا يدخل في هذا الدراسة مثلا- إنتاج الدكتور نصر حامد أبو زيد ودعوته للتعامل مع القرآن باعتباره منتجا ثقافيا، فيما يتعلق بالتفسيرات الجديدة للقرآن، نتوقف أمام عدد من الإسهامات الجادة، من أبرزها ما يطلق عليه «التفسير العلمي للقرآن الكريم» ، والذي يقدم أحيانا تحت عنوان «الإعجاز العلمي للقرآن» ، والتفسير الدالي لألفاظ القرآن الكريم الذي أنجزته الدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) والتفسير الموضوعي للقرآن للشيخ محمد الغزالي، ومشروع التفسير الحضاري الذي بدأه الدكتور سيد الدسوقي. ولعل التفسير العلمي أشهر هذه التفسيرات وأكثرها قربا من جماهير المسلمين، ربما يعود ذلك إلى تزايد ما يمكن ان نسميه درجة الجدة في هذا التفسير من ناحية، وبسبب اقترابه من لغة العصر من ناحية أخرى، إذ إن غالبية ما تم إنجازه في هذا المجال قد اقترن بالحديث عن الإعجاز العلمي للقرآن، وهو بطبيعته ينطوي على جاذبية جماهيرية، فضلا عن أنه يلبي احتياج دفاعي لدى قطاعات كبيرة من المسلمين بعد فترة الهجوم على الدين ووصفه بالرجعية من جانب بعض التيارات التي وصفت نفسها بأنها تقدمية أو ثورية أو اشتراكية في عدة مجتمعات إسلامية منذ عشرينيات القرن الماضي وحتى الستينيات منه. فجاء هذا التفسير العلمي الذي يؤكد معجزة القرآن الخالدة واستباقه للإشارة إلى حقائق علمية لم يتوصل إليها العلم إلا مؤخرا، وكأنه سلاح في يد أولئك الذين غُلبوا على أمرهم أمام قوى أُتيحت أمامها السلطة السياسية والإعلامية للنيل من الدين. غير أن هذا التفسير قد لاقى هجوما من بعض الاتجاهات داخل حركة الفكر الإسلامي نفسها، انطلاقا من خطورة الربط بين القرآن الكريم ومقولات العلم التي قد تتغير لاحقا مما قد يعرض النص القرآني للحرج، كما أن منتقدي هذا التفسير يرون فيه خروجاً عن رسالة القرآن وهدفه باعتباره كتاب هداية وليس كتاب علوم. ولكن أصحاب التفسير العلمي لديهم ردود تربط هذا التفسير بقضية التجديد من زاوية ان خلود الرسالة وصلاحيتها لكل زمان ومكان تقتضي تجديد الدعوة لها، وتجديد اسلوب تقديمها فإذا كانت لغة العلم هي اللغة العالم التى تحظى بالمصداقية والقبول، فلماذا لا نستخدم هذه

اللغة خاصة وأن القرآن الكريم يتضمن إشارات لحقائق إعجازية مبهرة للعديد من الحقائق التي لم تكتشف إلا مؤخرا؟ ومن ثم فإن هذا النوع من التفسير يساعد في فهم كثير من الآيات، ويعبر عن عطاء القرآن في هذا العصر، ومن خلاله يمكن عرض رسالة الإسلام على غير المسلمين بلغتهم.. لغة العلم. وقد حظي هذا التفسير بجهود تنظيمية .

و قدمت نخبة من علماء المسلمين إسهامات متميزة في هذا الميدان، جاءت في شكل كتب، وندوات عقدت في أكثر من عاصمة إسلامية، بل ان بعضها انعقد في موسكو، ولاقت نجاحا ملفتا ليس فقط بين العلماء الذين أشهر بعضهم إسلامهم بعد حضوره لهذه الندوة، إنما أيضا بين عامة الناس الذي أتاح لهم بث الندوة عبر شاشة التلفزيون الروسي التعرف على جوانب من هذا التفسير. وقد برزت أسماء لامعة في هذا الميدان يأتي في مقدمتها الدكتور زغلول راغب النجار، والدكتور منصور حسب النبي، رحمه الله، والدكتور كارم غنيم، والدكتور أحمد فؤاد باشا. والملفت للنظر أن غالبية المعنيين بهذا الأمر من المتخصصين في العلوم الكونية مثل الجيولوجيا، الفيزياء، الكيمياء. الدكتور كارم غنم الأستاذ بكلية العلوم بجامعة الأزهر، والسكرتير العام لجمعية الأعجاز العلمي للقرآن السنة بالقاهرة يفسر لنا اهتمام علماء المتخصصين في العلوم الكونية بالتفسير العلمي للقرآن الكريم، قائلا ان الرسالة الإسلامية هي الرسالة السماوية العالمية الخالدة الممتدة عبر الزمان والمكان، لذا أراد الله سبحانه أن تكون معجزتها الكبرى مناسبة لعالميتها ولخلودها، فكان القرآن ولا يزال - هو المعجزة العقلية الذهنية التي تتجدد بوجود الأعجاز والتحدي فيها يوماً بعد يوم. وعلى امتداد المسيرة الإسلامية، هيأ الله للقرآن من شرحوا آياته، وبينوا للناس بلاغته ودلالته، ووضحوا فصاحته، أولهم النبي الخاتم(ص) واهل بيته(ع) ولايزال علماء المسلمين يذودون عن حمى القرآن، ويدافعون عن قدسيته، بإبراز سبقه في ميادين العلوم كلها، وبيان إشارته لكل اختراع ومستحدث، من أجل عرض رسالة القرآن على غير المسلمين عرضاً يليق بمقامه السامي، ويتناسب مع لغة أهل العصر وهي لغة العلوم والتقنية. والاهتمام بالتفسير العلمي للقرآن ينطلق من التطابق والانسجام بين الحقيقة القرآنية، والحقيقة الكونية، لأن خالق الطبيعة هو مقرر الشريعة، ومكون الأكوان هو الموحى بالقرآن. والقول بأن آيات القرآن الكريم تحوي أسرار خلودها، وتضم معالم جدتها، يعني في جانب منه أن هذه الآيات تحوي من الأسرار ما ينكشف يوما بعد يوم، كلما تقدم العلم وارتقى العقل، وامتلك الإنسان وسائل البحث والدراسة.. ولا يستطيع أن يكشف عن بعض ما في هذه الآيات من أسرار إلا العلماء المخلصين - على اختلاف تخصصاتهم - الذين يتجردون لأداء هذه المهمة الجليلة. من هذا المنطلق، يرى أصحاب هذا التفسير أنه من الواجب على علماء الأمة الإسلامية دراسة الإشارات العلمية الواردة في القرآن الكريم، يدعون إلى دراسة وتفسير نحو ألف آية قرآنية تتضمن إشارات علمية. وهناك سبب أخر يجمع عليه المهتمون بهذا النوع من التفسير، وهو أن التفسير العلمي يأتي استجابة لقول الله تعالى (سنريهم آياتنا في الافاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق، أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد) [٢٦] وقوله تعالى: (وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها) [٢٧]، وقوله تعالى: (إن هو إلا ذكر للعالمين، ولتعلمن نبأه بعد حين) [٢٨]ولكن لا نستطيع أن نعد الذين يكتبون في المنحى من المفسرين، ومن الصعب أن نعتبر عملهم هذا من قبيل التفسير بالمعنى المتعارف عيه، لأن أهل العلوم الكونية وأصحاب التخصصات التجريبية لا تتوافر لدى كل منهم كافة الشروط التي وضعها علماء التفسير، وإنما يطلق على أعمالهم (تفسيراً) تجاوزاً، وهؤلاء يتناولون الآيات الكونية بالفهم والتفهم، والشرح والتفصيل، ويقومون ببيان ما أشارت إليه الآية أو ما سبقت إليه جوانب علمية. وهناك شبه إجماع بين المشتغلين بقضية التفسير العلمي للقرآن على ضرورة توفر ضوابط تحكم المعالجة العلمية للآيات القرآنية الكونية - والذي نطلق عليه تجاوز التفسير العلمي للقرآن - يحددها الدكتور كارم غنيم في نقاط، من أبرزها: الرجوع إلى المأثور عن الرسول في التفسير لقوله (ص): «لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكته يأتيه الأمر من أمري، مما أمرت به أو نهيت عنه، فيقول: لا ندري، ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه» وقال: «من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار»، والاستعانة بالتفاسير المعتمدة: وهي التفاسير الخالية من الإسرائيليات أو التي تكاد تخلو منها، والعلوم مساعدة: وهي علوم كالنحو والصرف والبديع والبلاغة، وعلوم اللغة والقرآن المتنوعة، إلى جانب التخصص العلمي للعالم أو القائم بمعالجة الآية القرآنية. ومراعاة تعدد معاني اللفظ الواحد: وهذا من سمات اللغة العربية، فاللفظ الواحد قد يكون متعدد المعنى، يفهم الأقدمون منه معنى، ونفهم نحن منه معنى آخر. ومن هذه الضوابط أيضا: ضرورة التثبت من حقائق الكشوف العلمية: فالحقائق الكونية لا يمكن أن تتعارض مع الحقائق القرآنية، لأن خالق الأولى هو منزل الثانية ومن ثم فإن الحقائق العلمية كتمدد المعادن بالحرارة وانكماشها بالبرودة، وتبخر الماء عند درجة ١٠٠ مئوية، حقائق مجزوم بها من خلال أدلة علمية موثقة، وعلينا أن نستعين بالحقائق القرآنية في الحكم على صحة أو بطلان النظريات العلمية، وليس العكس. وأخيرا فإن على الباحثين ألا يعقدوا سباقاً بين آيات القرآن وعلوم البشر وكشوفهم العلمية، ذلك ما ألمح به القرآن إنما هي أمور كلية خالدة خلودا أبدياً، وأما علوم البشر فهي لا تعدو أن تكون لمحات يسيرة من علم الله الشامل الكامل، فالسبق العلمي وحده غير كاف للاستدلال على إعجاز القرآن، فكان اثر لغة الدين واضحاً في بيان وصحة كثير من العلوم التجريبية، التي يبين بها التفسير المعاصر للقرآن الكريم.

إن القرآن الكريم هو معجزة الرسول الاكرم(ص) وبقائها ببقاء لغة الدين الحاكمة على الرؤى والنظريات البشرية بصورة مطلقة، وهي معجزة باقية الى ابد الدهر،

فهناك من ذهب الى ان معجزة القرآن هو اخباره عن المغيبات، ومن قال ان معجزة القرآن في اعجازه البلاغي والعددي والنفسي، وهنك راي اخر يذهب الى ان الاعجاز القرآني يكمن في لغة الدين بصورة عامة وهي سلسلة لا نهاية لها، فلايمكن عدها ولايمكن لاحد حصرها.[٢٩] وهو الرأي الاصوب، ان

القرآن خرق حجب الغيب، وخرق حواجز الزمان والمكان، فإن الله قد ادخر في كتابه المعجزات العامة المستقبلية ما يجعل الاجيال تصدق به وتؤمن بقائله سبحانه، ولو ان هذه المعجزات جاءت كلها بالتفصيل في زمن النزول لوجدت حيرة في وقتنا الحاضر.
كما انها ستكون فوق طاقة العقل البشري آنذاك.[٣٠]
من هنا يتضح ان الظواهر العلمية التي تناولها القرآن الكريم هي من هذا القبيل، اذ جاء بنهايات الحقائق والسنن الربانية، وأتي بالنواميس المبثوثة بهذا الكون، بحيث انها اذا تليت على اقوام عصر النزول لمروا عليها دون ادراكهم لحقائقها التي ستنكشف فيما بعد، أما اذا بينت في عصرها المناسب والموافق لما جاء به العلم في عصرها فتح الله بصيصاً من اسرار هذا الكون عرفوا ما فيها من الاعجاز وكانت لغة الدين هي الحاكمة على ما يأتي به العلم المعاصر والتفسير المرتبط بالآيات القرآنية، ليسلموا بان هذا القول لايمكن ان يتفوه به شخص عاش في عصر كانت العلوم التجريبية في اطوارها الأولى، قال تعالى(سنريهم آياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكفِ بربك أنه على كل شيء شهيد)[٣١]
ومما لا مشاحة فيه أنه لا تصادم بين حقائق الكون والقرآن الكريم ، فالله هو الخالق لهذا الكون وهو في الوقت ذاته قائل هذا القرآن الحكيم ، وقد يكون تصادم حينما ندعي حقيقة علمية ـ وهي ليست حقيقة علمية ـ ونربطها بالقرآن ، أو نزعم حقيقة قرآنية ـ بسوء فهمنا للمقصود من آية أو آيات القرآن ـ فنربطها ببعض الحقائق العلمية الثابتة [٣٢]وكتاب الله كتاب عقيدة وهداية وأحكام ، وليس كتاب تاريخ أوفلك أوجغرافيا ، كما أنه لم يأتِ ليعلمنا الطب أو الكيمياء أو الفيزياء أو الأحياء ، ولكن هذا لا ينفي أن يشير إلى حقائق ثابتة تدخل ضمن نطاق العلوم السابقة وغيرها بقي الإنسان مئات السنين لا يعرف كنهها ، بل لم يستطع حتى الآن الوصول إلى بعضها ؛ فالقرآن ـ مثلاً ـ ليس كتاب طب بالمفهوم المتعارف عليه للطب إلا أن ذلك لا يمنع أن يمس قضية طبية ، ويخبر بدقائقها ، فلا يصل إليها علم الطب إلا بعد قرون . وقُل ذلك عن جميع العلوم الحديثة . فالقرآن ـ إذن ـ قد يمس حقائق الكون الأساسية التي خلق الله الوجود على أساسها فيعرضها كحقائق علمية سواء توصلنا إلى إدراكها أم لم نصل[٣٣]

اتجاهات التفسير المعاصر:

إذا أمعنا النظر بما يطرح في الساحة في مجال التفسير العلمي من كتابات وأقوال نستطيع رصد اتجاهين ، الأول منها: اتجاه غير مأمون ، محفوف بالمخاطر ، كثير المزالق ، قد يقول فيه المفسر على الله بغير علم، أو يشتط به خياله إلى حدود بعيدة عن العقل . ويتمثل هذا الاتجاه بربط الآيات القرآنية الصريحة بالنظريات العلمية من جانب ، أو ربط الآيات القرآنية المختلف في تفسيرها بالنظريات العلمية أو حتى ما يُعد حقائق علمية من جانب آخر .
إن النظريات العلمية ـ كما هو معروف ـ قابلة للأخذ والرد ، والمناقشة و المداولة ، و ما يثبته العلماء اليوم على سبيل التغليب قد يقلبونه غداً رأساً على عقب . كما أنه من الملاحظ أبداً أن مجال الصدق في النظريات [٣٤]يقرره العلماء بنسب معينة ، وقد يحدث لهذه النظرية أو تلك بعض التعديل .
ومن الخير أن لا نسارع بتفسير نص قرآني بمجرد ظهور نظرية تتفق مع ظاهر هذا النص ، لأن الحقائق القرآنية حقائق نهائية قاطعة. وقد انحرف بعضهم في هذا الاتجاه التفسيري ومن الأمثلة على ذلك ما يلي :

١. انزلق بعض العلماء والمجتهدين عندما ظهرت النظرية التي تقول إن مجموعتنا الشمسية تتكون من سبع كواكب . ففسروا بها السبع السموات التي أخبرنا الله بها في القرآن ، ولكن ما لبث علماء الفلك أن اكتشفوا عدداً من الكواكب ، فاصبح عددها عشراً [٣٥] وقد يكتشف فيما بعد أكثر من ذلك .

٢. و افترض بعض علماء الطبيعة ـ والفلك خاصة ـ أن الشمس و الكواكب السيارة نشأت كلها من السديم الملتهب ، حيث كانت على هيئة سحابة تدور ببطء ، ثم أخذت تبرد و تنكمش على نفسها ، فتدور بسرعة متزايدة . ومع تقادم الزمن انفصلت حلقات من هذه المادة عن طرف السحابة ،فتكونت منها الكواكب السيارة .أما القسم المركزي فقد تقلص و تكونت منه الشمس، فلما طرقت هذه النظرية مسامع بعض المجتهدين من المفسرين الذين انبروا يفسرون بها قول الله سبحانه : (أو لم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما ... الآية) [٣٦]
بل إن بعضهم [٣٧] أكّد أنها تفيد معنى قوله تعالى : (ثم استوى إلى السماء وهي دخانٌ فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين) [٣٨]
ومن المعروف أن الأمر في هذه النظرية لم يحسم بعد، بل إن هناك اعتراضات عليها من قبل علماء الفلك أنفسهم[٣٩]
والاتجاه الثاني لتفسير القرآن تفسيراً علمياً ـ صحيح ، فالخوض فيه مأمون إلى حد معين . فلا بأس أن نركن إليه ، ونستشهد بما وصل إليه أصحابه لتوضيح الآيات القرآنية ، وتعميق معناها في نفوسنا . وبالإمكان أن نحصر ذلك فيما يلي :
الأول : ما يقوم به بعض المشتغلين بالدراسات القرآنية من شرح للآيات وربطها بحقائق علمية ثابتة ، لا يشوبها الظن ، ولا يتسرب إليها الشك . ولكن علينا ـ مع هذا ـ أن لا نعلق النص القرآني أو نقصره على هذه الحقائق العلمية التي تظهر لنا ، لأن الحقائق القرآنية ـ كما قلنا سابقاً ـ حقائق نهائية قاطعة مطلقة . أما ما يصل إليه البحث الإنساني بطريق التجارب القاطعة في نظره ـ فهي مقيدة بحدود هذه التجارب وظروفها وأدواتها [٤٠] . وعلينا أيضاً أن نؤمن بأن القرآن الكريم معجز سواء طابقت الكشوف العلمية نصوصه أم لم تطابق.[٤١] والأمثلة على ذلك كثيرة نجتزي منها الآتي :
١. لقد أثبت العلم الحديث بما لا يدع مجالاً للشك أن الزوجية موجودة في الإنسان والحيوان و النبات والذرة وسائر الكائنات.[٤٢]يقول سيد قطب " ومن يدرى فربما كانت هذه قاعدة الكون كله [٤٣]وعليه فلا مانع من ربط هذه الحقيقة العلمية بالآيات القرآنية التي تحكى عن تلك الزوجية [٤٤].

٢. ولقد تُيقن في هذا العصر أن الإنسان يشعر بضيق في التنفس كلما ارتفع في الجو [٤٥]، وهذه الظاهرة قد أشار إليها القرآن في قوله تعالى : (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء)[٤٦]

٣. و بالنظر إلى وصف الطب الحديث لمراحل تطور الجنين في الرحم نجد أنها تتوافق مع ما جاء في القرآن ، فالقرآن جمعها بإيجاز بليغ ، ووصف بديع ،قال تعالى (ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ،ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ،ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنسأناه خلقاً ءاخر فتبارك الله أحسن الخالقين) [٤٧]حتى أن العلم استعمل ألفاظه في هذه المسألة [٤٨]يقول د. محمد على البار عن تعبير القرآن عن بعض مراحل تطور الجنين " إنه لا يطابق فقط الوصف العلمي في علم الأجنة .. بل وإنه يتفوق عليه[٤٩]

وهناك العديد من القضايا العلمية الثابتة التي أشار إليها القرآن الكريم مثل مسألة الحروق وحس الألم بالجلد ، والنوم ، وتعاقب الليل والنهار ، وأسرار الشيخوخة وغير ذلك مما لا يتسع المقام لذكرها .

---

[١] .الطبطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج١٥،ص٧،ج١٦،ص١٧٨.
[٢] . الخصائص لابن جني ١/ ٣٣،
[٣] . المقدمة ١٢٥٤" اللغة ملكة في اللسان وكذا الخط صناعة ملكتها في اليد "المقدمة ١٢٥٢
[٤] .روشن سعيدي ، منطق الخطاب القرآني، مركز الضارة لتنمية الفكر الاسلامي، ص٥٧
[٥] .
[٦] .
[٧] . هادوي، المباني الكلامية للإجتهاد،ص٣١٠
[٨] . هود/ ٨٨
[٩] . الأنفال/ ٥٥
[١٠] . الرحمن /٣٩
[١١] . الشعراء/ ٩٢
[١٢] . القصص /٦٥
[١٣] . روشن ، محمد باقر سعيدي ، منطق الخطاب القرآني ص٤٠
[١٤] . روشن، محمد سعيدي، منطق الخطاب القرآنين ص٤٩ مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ط١، بيروت ٢٠١٦.
[١٥] . المصدر نفسه
[١٦] . روشن، محمد باقر سعيدي، منطق الخطاب القرآني، ص٤٩.
[١٧] . ايان بار بور ن علم ودين ، ص٤٣، دار المعرفة للكتاب، بيروت لبنان، ٢٠٠٩
[١٨] . حسين نصر، جوان مسلمان ودنياي متجدد ٢٨٢، نقلا عن كتاب منطق الخطاب القرآني، ص٧٦.
[١٩] . ايان باربور، علم ودين ص٤٣-٥٢.
[٢٠] . هاملين، تاريخ المعرفة ،ص٥٧.
[٢١] .
[٢٢] . الأنعام /١٩
[٢٣] . الاسراء /٨٩
[٢٤] . الزمر /٢٧
[٢٥] .الأنعام /١٥٥
[٢٦] . فصلت/ ٥٣
[٢٧] . النمل/ ٩٣
[٢٨] . ص/٨٧ ـ ٨٨
[٢٩] . فريد ، فتحي عبد القادر الإعجاز والقراء ات ، ص ١٠ -١١، ط. دار العلوم ، ١٤٠٢هـ /١٩٨٢م
[٣٠] . الشعراوي : معجزة القرآن ، ص ١٢-١٣، ط. الأولى ، المختار الإسلامي ، ١٣٩٨/١٩٧٨ .
[٣١] . الروم/٧
[٣٢] . الشعراوي، المرجع السابق ، ص ٤٤ .
[٣٣] . قرقوز، عبد الحميد دياب وأحمد: مع الطب في القرآن ، ص ١١، ط. الثانية ، مؤسسة علوم القرآن ، ١٤٠٢/١٩٨٢.
[٣٤] . مثل سيد قطب للنظريات :كل النظريات الفلكية ، وكل النظريات الخاصة بنشأة الإنسان وتطوره ، وكل النظريات الخاصة بنفس الإنسان وسلوكه ، و كل النظريات الخاصة بنشأة المجتمعات وأطوارها : في ظلال القرآن ،ج١ ص١٨٢ .
(٦٤)ـ العقاد : الفلسفة القرآنية ، ص:١٨، ط المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٨١ .

[٣٥] . لين نيكلسون : استكشاف الكواكب ، ترجمة نقولا شاهين ، ص ١٤ ط معهد الانماء العربي (وهذه النظرية افترضها العالم الفرنسي لابلاس عام ١٧٩٦ م : المرجع السابق : نفس الصفحة .

[٣٦] . الأنبياء / ٣٠

[٣٧] . الكواكبي، عبدالرحمن ، انظر الذهبي ، المرجع السابق ، ص:٤٩٩، العقاد ، عبدالرحمن الكواكبي ، ص ٣٢٩

[٣٨] . فصلت ، آية ١١ [و قد مال د. محمد عبده يماني إلى عدم حشر الآيات القرآنية في مثل هذه النظريات] نظرات علمية حول غزو الفضاء ، ص، ٥٩، ط الثانية ، دار الشروق ، ١٤٠٠

[٣٩] . نيكلسون ، مصدر سابق ص ١٤ ، ١٥ ، والعقاد : الإسلام دعوة عالمية ، ص : ٢٠٥- ٢٠٦ ط المكتبة العصرية ١٩٨١

[٤٠] . سيد قطب : في ظلال القرآن ، جـ١ ، ص: ١٨٢ ، ١٨٤ ، جـ ٤ ، ص:٢٣٧٦ ، جـ٦ ص:٣٤٥١

[٤١] . سيد قطب الركض وراء النظريات العلمية أو تعليق الحقائق العلمية بالقرآن ـ أرجعه إلى خطأ منهجي أساسي ، وإلى ثلاث معانٍ كلها لا يليق بجلال القرآن : ١- الهزيمة الداخلية التي أطبقت على البعض بأن العلم هو المهيمن والقرآن تابع . ٢- إن فيها سوء فهم لطبيعة القرآن ووظيفته . ٣- التأويل المتكلّف لنصوص القرآن، . انظر ج ١ ص: ١٨٢ ، ج ٤ ، ص: ١٨٥٨ من الظلال

[٤٢] . مصطفى محمود : المرجع السابق ، ص:٧٣ ، موريس بوكاى: المرجع السابق ، ص: ١٦٧ .

[٤٣] . سيد قطب : المرجع السابق ، ج ٥ ، ص: ٢٩٦٧ -٢٩٦٨ .

[٤٤] . على سبيل المثال : سورة يس آية :٣٦ ، والذاريات آية :٤٩

[٤٥] . انظر تحليل ذلك في كتاب : عبدالمجيد دياب .. مع الطب في القرآن الكريم ، ص: ٢١ –٢٢ ، وموريس بوكاى : المرجع السابق ص:١٦٢ وعلق هذا الأخير أن هذه الظاهرة قد تكون معروفة لدى العرب آنذاك .كما استبعد الرأي الذي يقول أن هذه الآية تدل على التنبؤ بغزو الفضاء

[٤٦] .الانعام /١٢٥

[٤٧] . المؤمنون / ١٢ -١٥

[٤٨] . الشعراوي : المرجع السابق : ص :٣٣، ٣٤ ، بوكاى : المرجع السابق : ص: ١٧٧ – ١٧٨ وعبد الحميد دياب : المرجع السابق : ص: ٨٠ وما بعدها ، مصطفى محمود المرجع السابق : ص:٧٣ ، عبدالرزاق نوفل : معجزة الأرقام: ص:٤٠ -٤١

[٤٩] . تقرير حول المؤتمر الإسلامي الطبي الدولي الأول في مجلة منار الإسلام : ص: ٥٠ العدد الثالث ، السنة ١١ ربيع الأول ١٤٠٦هـ